كامـــل والكنـــافة

كامِلٌ طِفْلٌ صَغِيرٌ عَوَّدَتْهُ وَالِدَتُهُ أَنْ يَتَنَاوَلَ طَعَامَهُ فِي مَوَاعِيدَ مُحَدَّدَةٍ . فَكَانَ يَنْتَظِرُ طَعَامَهُ بِشَوْقٍ ، وَيَأْكُلُهُ بِشَهِيَّةٍ . وَلِذَا نَشَأَ فِي صِحَّةٍ جَيِّدَةٍ لَا يَشْكُو أَلَمًا وَلَا مَرَضًا .

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ مَرَّ عَلَى خِزَانَةِ الْأَطْعِمَةِ فَرَأَى صَحْفَةً مَمْلُوءَةً بِالْكُنَافَةِ وَمَرْصُوصًا عَلَيْهَا الصَّنَوْبَرُ

وَاللَّوْزُ . فَسَالَ لُعَابُهُ شَوْقًا ، وَتَمَلَّكَتْهُ الرَّغْبَةُ الشَّدِيدَةُ فِي أَكْلِ قِطْعَةٍ مِنْ تِلْكَ الْكُنَافَةِ اللَّذِيذَةِ . لَكِنَّ السَّاعَةَ كَانَتْ لَا تَزَالُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ صَبَاحًا . فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَظِرَ سَاعَةً كَامِلَةً حَتَّى يُقَدَّمَ لَهُ الْغَدَاءُ وَفِيهِ الْكُنَافَةُ .

وَأَخِيرًا فَكَّرَ فِي أَنْ يَحْتَالَ عَلَى أُمِّهِ ، فَأَحْضَرَ كُرْسِيًّا ، وَصَعِدَ عَلَيْهِ ، حَتَّى أَمْكَنَهُ الْوُصُولُ إِلَى السَّاعَةِ فَحَرَّكَ مُشِيرَ السَّاعَاتِ حَتَّى صَارَتِ السَّاعَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ .

ثُمَّ عَادَ وَجَلَسَ يَتَسَلَّى بِلُعْبَةٍ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ دَخَلَتْ وَالِدَتُهُ عَلَيْهِ ، لِتَرَى مَاذَا يَفْعَلُ . ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى السَّاعَةِ ، فَوَجَدَتْهَا قَدْ فَاتَتِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ بِبِضْعِ دَقَائِقَ . فَقَالَتْ : « هٰذَا غَرِيبٌ !! إِنَّ الزَّمَنَ يَمُرُّ بِسُرْعَةٍ . هَيَّا ، يَا كَامِلُ ، لِتَنَاوُلِ غَدَائِكَ . »

وَأُحْضِرَتْ لَهُ الْغَدَاءَ وَفِيهِ الْكُنَافَةُ . فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ .

وَلَمَّا جَاءَ الْعَصْرُ شَعَرَ كَامِلٌ بِمَغْصٍ شَدِيدٍ . وَرَأَتْهُ وَالِدَتُهُ مُتَأَلِّمًا ، فَسَأَلَتْهُ : « مَاذَا بِكَ يَا كَامِلُ ؟ » فَقَالَ لَهَا : « بِي مَغْصٌ شَدِيدٌ يَا أُمِّي . » قَالَتْ : « وَمَا سَبَبُ ذٰلِكَ ؟ لَا بُدَّ أَنَّكَ أَكَلْتَ شَيْئًا لَا يُوَافِقُكَ . » فَقَالَ : « لَمْ آكُلْ غَيْرَ غَدَائِي يَا أُمَّاهُ . وَلٰكِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنِّي ، لِشِدَّةِ شَوْقِي إِلَى أَكْلِ الْكُنَافَةِ ، قَدَّمْتُ السَّاعَةَ ، فَأَكَلْتُ قَبْلَ مَوْعِدِي الْمُعْتَادِ . » ثُمَّ طَلَبَ مِنْهَا الصَّفْحَ .

فَحَمَلَتْهُ أُمُّهُ بِرِفْقٍ ، وَأَرْقَدَتْهُ فِي السَّرِيرِ ، وَأَعْطَتْهُ دَوَاءً مُسْهِلًا ، وَقَالَتْ لَهُ : « لَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ ، يَا كَامِلُ هٰذِهِ الْمَرَّةَ لِاعْتِرَافِكَ بِخَطَئِكَ ، وَاكْتِفَاءً بِعِقَابِ مَعِدَتِكَ لَكَ ، فَلَوْ أَنَّكَ تَنَاوَلْتَ غَدَاءَكَ فِي مَوْعِدِهِ كَالْمُعْتَادِ ، لَمَا ارْتَبَكَتْ مَعِدَتُكَ ، وَأَصَابَكَ الْمَغْصُ . »